تقييم المجهود الحربي الحوثي منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023 بقلم مايكل نايتس

ملخص: "استخدم الحوثيون أزمة غزة للقفز إلى الصفوف الأمامية لـ "محور المقاومة" الذي تقوده إيران، ويمكن القول إنهم الشريك الوحيد في المحور الذي نجح في عولمة الصراع بشكل حقيقي من خلال هجماتهم المضادة للشحن على مداخل قناة السويس. وقد أظهرت الحركة جرأة - كأول عضو في المحور يطلق صواريخ باليستية على إسرائيل - ومرونة في مواجهة الضربات الجوية الأمريكية والبريطانية. ومن المرجح أن يخرج الحوثيون من الحرب كجيش إرهابي أكثر ثقة وطموحاً وعدوانية، مع ميله إلى القيام بعمليات الاستفزاز والتحدى الملفتة للنظر ضد إسرائيل والولايات المتحدة".

در س المؤلف التطور العسكري لحركة الحوثيين بشكل مفصل في مقالين سابقين من مجلة "سي سينتينيل" (CTC Sentinel) سترتكز عليهما هذه المقالة. وتضمّن المقال الأول، الذي نشر في أيلول/سبتمبر 2018، تحليلاً للتطور العسكري للحركة، وسلّط الضوء على التطور السريع للغاية للجماعة خلال خمس سنوات من كونها حركة متمردة تستخدم القنابل المزروعة على جانب الطريق وإلى جهة فاعلة حكومية تستخدم الصواريخ الباليستية متوسطة المدى. وفي تحليل ثانٍ نُشر في تشرين الأول/أكتوبر 2022، قدم المؤلف (مع عدنان الجبرني وكيسي كومبس) لمحة مفصلة عن "القيادة السياسية العسكرية للحوثيين، ودوافعها الأساسية، وطبيعة ومدى نفوذ إيران و «حزب الله» اللبناني داخل الحركة". ورسمت الدراستان معاً صورة لقوة عسكرية سريعة التطور، وتزداد مركزية وتماسكاً، مما يعزى جزئياً إلى التوجيه الوثيق من "حزب الله" اللبناني و"الحرس الثوري الإسلامي الإيراني".

وستواصل هذه الدراسة (إلى أن تم وقف جمع البيانات في 24 نيسان/أبريل 2024) تحليل التطور العسكري لحركة الحوثيين، المعروفة رسمياً باسم "أنصار الله"، والتي فرضت عليها الولايات المتحدة عقوبات مجدداً (منذ 17 شباط/فبراير 2024) على خلفية عملياتها الإرهابية. وسيستند التحليل إلى تقارير مفتوحة المصدر عن الأنشطة العسكرية للحوثيين، والتي تتضمن أعداداً كبيرة من الصور من وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية من اليمن، سواء قبل النزاع الحالي في غزة أو منذ بدء الحرب. بالإضافة إلى ذلك، سيعتمد التحليل أيضاً على البيانات التاريخية المتعلقة بآلة الحرب الحوثية في الحرب الأهلية اليمنية بعد عام 2015 والمساعدة التي حصلت عليها الحركة من إيران و"حزب الله". كما أن البيانات الرسمية ووسائل الإعلام العالمية

والتقارير اليمنية عن الضربات العسكرية الإنكليزية الأمريكية على الحوثيين منذ 12 كانون الثاني/يناير 2024، تساهم في رسم معالم المشهد. وتم استخلاص بعض البيانات من جهات اتصال في اليمن تتمتع بإمكانية وصول واسعة النطاق في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

يبدأ البحث بدراسة البيئة الاستراتيجية والعملياتية التي واجهتها حركة الحوثيين في 6 تشرين الأول/أكتوبر 2023، أي قبل يوم واحد من بدء أزمة غزة الحالية. ويشمل ذلك استعراض الأراضي الخاضعة لسيطرة الحركة، والتوازن العسكري في مواجهة الفصائل المناهضة للحوثيين، والأمن الداخلي والتحديات الاقتصادية، ودور الحوثيين المتطور في عملية السلام التي تتوسط فيها السعودية لإنهاء الحرب الأهلية. وسيستعرض القسم التالى التعبئة العسكرية الحوثية خلال أزمة غزة بعد تشرين الأول/أكتوبر 2023، بما في ذلك الهجمات ضد إسرائيل والأشهر الأولى لحملة الحوثيين ضد سفن الشحن المرتبطة بإسرائيل في البحر الأحمر. وسينتقل التحليل بعد ذلك إلى تأثير الضربات الأمريكية اعتباراً من 12 كانون الثاني/يناير 2024 على المجهود الحربي الحوثي والتوازن العسكري داخل اليمن. وسيستعرض هذا القسم تطور عمليات الحوثيين ضد سفن الشحن في زمن الحرب وجهود الحفاظ على القوة. ويختتم التحليل باستعراض ما يستخلصه المراقبون من آلة الحرب الحوثية انطلاقاً من الأحداث التي وقعت منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023، وهي: نقاط القوة والضعف لدى الحركة، والفرص والتهديدات التي يواجهها الحوثيون في الأشهر والسنوات المقبلة. وكان مقال مجلة "سي تي سي سينتينيل" الصادر في تشرين الأول/أكتوبر 2022 قد أفاد بأن الحو ثيين حققوا هدفهم المتمثل في أن يصبحوا "حزب الله الجنوبي"، ويهدف هذا التحليل إلى رسم صورة واضحة وموثّقة عن كيفية قيام "حزب الله الجنوبي" الجديد بقتاله في نزاع غزة منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023.

البيئة الاستراتيجية والعملياتية للحوثيين في 6 تشرين الأول/أكتوبر 2023

كما أشار المقال في "سي تي سي سينتينيل" الصادر في تشرين الأول/أكتوبر 2022، ازدادت رقعة الأراضي وعدد السكان الذين يسيطر عليهم الحوثيون أضعافاً مضاعفة خلال توسعهم العسكري بين عامي 2014 و 2015 في بداية الحرب الأهلية الحالية. ووفقاً للحسابات التقريبية التي أجراها المؤلف باستخدام أدوات رسم الخرائط عبر الإنترنت، توسعت جبهة الحوثيين من حوالي 700 كيلومتر في أوائل عام 2014 إلى أكثر من 1500 كيلومتر بحلول صيف عام 2015 و 1700 كيلومتر بحلول تشرين الأول/أكتوبر 2023. وازدادت المساحة التي احتلتها قوات الحوثيين من حوالي 30 ألف كيلومتر مربع في عام 2014 إلى 120 ألف كيلومتر مربع في عام 2015 ألف كيلومتر مربع عندما تجمدت الخطوط الأمامية بين عامي 2015 و 2023. وارتفع عدد السكان الذين يسيطر عليهم الحوثيون بشكل كبير، من مليونين أو تلاثة ملايين نسمة في بداية عام 2014 إلى 20-24 مليون نسمة (وفقاً لحسابات الحكومة الأمريكية) بحلول عام 2023. وشكّل أمن النظام، أي تحقيق التوازن بين السيطرة الداخلية وإدارة

الخطوط الأمامية غير النشطة بمعظمها، الشغل الشاغل لحركة الحوثيين منذ أن أدت "اتفاقية ستوكهولم" التي توسطت فيها الأمم المتحدة إلى تجميد القتال الرئيسي في كانون الأول/ديسمبر 2018.

من الصعب على أي جهة، بما في ذلك الحوثيين، أن تحكم شمال اليمن الجبلي والفقير المكتظ بالسكان والقبلي بشدة. فحكومة صنعاء، التي يدير ها الحوثيون والتي تسيطر على 60-70 في المائة من سكان اليمن ولا تملك إلا نسبة صغيرة من الدخل القومي قبل الحرب، لم تتمكن من تسديد أكثر من سدس الرواتب المستحقة لفئات مهمة من موظفي الخدمة المدنية (مثل المعلمين) على مدى السنوات السبع الماضية. وقد نتج عن ذلك تصاعد الاعتصامات وإضرابات القطاع العام في المناطق الحضرية. وأدى اقتصاد الحرب في مناطق الحوثيين إلى نهش الأصول المتبقية بشكل وحشي، ليس من أجل استفادة السكان منها بشكل عام، بل لمنفعة أولئك "المشرفين" الحوثيين الأقوياء المتواجدين في كل دائرة حكومية وإدارة منطقة، في أغلب الأحيان. وقد أدت مصادرة الممتلكات والزكاة القسرية وتوجيه عقود النقل بالشاحنات وتخصيص الوقود إلى الشركات المتحالفة مع الحوثيين إلى زيادة الاستياء في المجتمع في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثيين.

وفي مواجهة المعارضة المتنامية، بدأ زعيم الحوثيين عبد الملك بدر الدين الحوثي ثورة ثقافية آخذة في التسارع حالياً، بعد تسع سنوات من سيطرة الحوثيين على العاصمة. وشملت الأدوات المستخدمة قمع المحترفين ورجال الأعمال، والجهود الرامية إلى استبدال الرموز الجمهورية والعلمانية اليمنية (مثل ذكرى ثورة 26 أيلول/سبتمبر). وتصاعد العنف القبلي تجاه سلطات الحوثيين، وبدرجة أقل بين قواعد القوة الحوثية المتنافسة، عند الأطراف الوعرة لجيب الحوثيين، مثل حجة والبيضاء والجوف. وإلى جانب عمليات القمع، تعمل قيادة الحوثيين على زيادة التعبئة الشعبية والتلقين العقائدي كوسيلة للحد من مقاومة سوء حكم الحوثيين. وفي مجال التعبئة، كشف مقال مجلة "سي تي سي سينتينيل" الصادر في تشرين الأول/أكتوبر 2022 في تحليل معمق أن الحوثيين بذلوا جهداً كبيراً لتطوير نظام شامل للموارد البشرية العسكرية، حيث ادعوا أن لديهم قدرة تعبئة مكونة من 708 آلاف عنصر قبل نزاع غزة. وتتولى إدارة هذا النظام (كمؤسسة حكومية رسمية) "هيئة التعبئة العامة" التابعة لوزارة الدفاع، والتي يقودها "مسؤول الإعداد للجهاد الحوثى" (المعروف أيضاً بـ "مسؤول اللجنة المركزية للتجنيد والتعبئة")، عبد الرحيم الحمران. ويقود "مسؤول الإعداد للجهاد" أيضاً قوة تعبئة احتياطية موازية هي "كتائب الشؤون اللوجستية والدعم لقوات التعبئة الشعبية" ("الباسيج") التابعة للحوثيين، على غرار قوات "الباسيج" الإيرانية. وفي استعراض لقدرة التعبئة، شهدت ذكرى الانقلاب في 21 أيلول/سبتمبر 2023 مشاركة "حوالي 35 ألفاً من مختلف التشكيلات العسكرية" في العرض العسكري، كما زعمت وكالة الأنباء اليمنية "سبأ" التي يسيطر عليها الحوثيون.



وإلى جانب التعبئة، يستخدم الحوثيون أيضاً برامج التلقين العقائدي الجماعي ويعتمدون أساليب "الحرس الثوري الإسلامي الإيراني" و"حزب الله" في عسكرة مجتمعهم وإنشاء البنية التحتية للتعبئة الدائمة. وكما أشار مقال مجلة "سي تي سي سينتينيل" الصادر في تشرين الأول/أكتوبر 2022، تتشط "دائرة الإرشاد الروحي" التابعة للحوثيين منذ ما يقرب من عقد من الزمن، وكان جنودها الأصغر سناً مجرد أطفال صغار عندما استولى الحوثيون على صنعاء في عام 2014. ونتيجة لذلك، ووفقاً للتقديرات الواردة في المقال المذكور، لا يستطيع معظم اليمنيين في سن الخدمة العسكرية أن يتذكروا الحقبة التي سبقت دعاية الحوثيين، والتي ما زالت حتى تاريخ كتابة هذه السطور تحمل شعار: "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام". وتم إخضاع جماعات متعددة، من أبناء القبائل والمدرسين والأساتذة والطلاب، وحتى المقاتلين التابعين لتنظيم "القاعدة" الذين تم أسرهم، لبرنامج مكثف من دورات إعادة التأهيل الثقافي، تديره حركة "أنصار الله".

وكان الجانب الرئيسي الأخير للبيئة الاستراتيجية للحوثيين عشية حرب غزة هو حالة عملية السلام التي تدعمها الأمم المتحدة والتي شهدت مداً وجزراً منذ "اتفاقية ستوكهولم" لعام 2018. ففي إطار هذه العملية، انتصر الحوثيون بلا شك على الحكومة المعترف بها دولياً و "مجلس قيادتها الرئاسي"، ويُعزى ذلك جزئياً إلى الحرص السعودي والأمريكي الشديد على إنهاء حرب اليمن. وعلى الرغم من وقف إطلاق النار، واصل الحوثيون جهودهم المضنية للاستيلاء على مركز النفط والغاز الرئيسي في البلاد في مأرب إلى أن وصل قتالهم إلى طريق مسدود في كانون الثاني/يناير 2022.

وبعد ذلك، انتقل الحوثيون إلى أسلوب التفاوض، مستخدمين التهديد المستمر باللجوء إلى القوة العسكرية لعرقلة عملية السلام. فبالإضافة إلى حشدهم أعداد متزايدة من جنود الاحتياط، استخدم الحوثيون أيضاً نفوذهم (أي تصميمهم على مواصلة القتال الذي يفوق تصميم شركاء "مجلس القيادة الرئاسي" في الخليج) لتعزيز تفوقهم في مفاوضات السلام. وأدت هجمات الحوثيين بالطائرات المسيرة في تشرين الأول/أكتوبر 2022 إلى توقف صادرات نفط الحكومة المعترف بها دولياً ومعظم عائداتها الجمركية. كما أدى فرض الحوثيين للضرائب العقابية على الشاحنات القادمة عبر الحدود الداخلية مع مناطق "مجلس القيادة الرئاسي" إلى إلحاق المزيد من الضرر بالموانئ الخاضعة لسيطرة "المجلس". وقد نجح الحوثيون في الاستفادة من الأزمة المحتملة التي قد يشكلها خزان النفط العائم المتداعي "صافر" (FSO Safer)، الراسي في ميناء الحوثيين الرئيسي في الحديدة، كورقة مساومة في المفاوضات المالية.

كما عرّض الحوثيون وقف الهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة على المملكة العربية السعودية الذي أُعلن في نيسان/أبريل 2022 للخطر. ففي العروض العسكرية التي أقيمت في 21 أيلول/سبتمبر 2023، استعرض الحوثيون قوتهم العسكرية المتزايدة، في حال استئناف الأعمال العدائية، بما في ذلك فئات جديدة من الصواريخ الباليستية متوسطة المدى التي توفرها إيران والقادرة على ضرب إسرائيل (وكذلك جميع أراضي دول "مجلس التعاون الخليجي") وكذلك صواريخ باليستية جديدة مضادة للسفن توفرها إيران (ASBM)، وصواريخ "كروز" مضادة للسفن السفن المدى الاتجاه.

وبالتزامن مع هجوم "حماس" على إسرائيل في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، واجه الحوثيون بيئة استراتيجية ثنائية التفرع: فمن ناحية، لم تواجه الحركة أي احتمال فعلي بالتعرض لهزيمة عسكرية في الحرب الأهلية، مع تزايد الأدلة على وضع مؤات وواثق للحوثيين في عملية السلام. لم تكن المملكة العربية السعودية ولا الإمارات العربية المتحدة مستعدتين لاستئناف دعمهما العسكري لـ "مجلس القيادة الرئاسي"، وسعت الولايات المتحدة إلى إنهاء الحرب بسرعة للانتقال إلى اتفاق تطبيع ثلاثي مخطط له يشمل إسرائيل والسعودية والولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه، تولى الحوثيون إدارة اقتصاد منهار، معتمدين بالكامل على خطة إنقاذ اقتصادي ممولة من السعودية للحد من التوترات المجتمعية المتزايدة في مناطق الحوثيين. وبالتالي، يشكل نشوب نزاع جديد، وهو البيئة المفضلة للقيادة الحوثية العسكرية بشكل رئيسي، السبيل الأفضل من حيث التوقيت أو الأكثر ملاءمة لعسكرة المجتمع بصورة أكثر، وإظهار القوة العسكرية للحوثيين في حن تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية.

حملة الحوثيين ما بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر

أهداف الحرب للحوثيين

ضِمِن "محور المقاومة" العام، الذي يشمل إيران، و"حزب الله" اللبناني، والميليشيات المدعومة من إيران في العراق، و"حماس" و"الجهاد الإسلامي في فلسطين"، وغيرهم، كان الحوثيون لا يزالون من المنضمين الجدد الأقل شهرة إلى قائمة أبرز القوات الشريكة لإيران. وفي المقال الذي نشره المؤلف (مع الجبرني وكومبس) في مجلة "سي تي سي سينتينيل" في تشرين الأول/أكتوبر 2022 اعتبروا أن وجهة النظر هذه غير دقيقة إلى حد كبير. فاستناداً إلى المراجعة التفصيلية التي أجراها المؤلفون لعلاقات الحوثيين مع إيران و"حزب الله" اللبناني منذ ثمانينيات القرن الماضي، كانت علاقة الحوثيين مع مؤسسي محور المقاومة "تحالفاً قوياً ومتجذراً يستند إلى الماضي، كانت علاقة على اليهود، النصر للإسلام"، كانت الحركة تسعى إلى أن تصبح جهة الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام"، كانت الحركة تسعى إلى أن تصبح جهة فاعلة مهمة في حروب المحور ضد إسرائيل منذ عام 2001 على الأقل، عندما كانت الانتفاضة الثانية تحشد قوتها في المناطق الفلسطينية.

وبالتالي، لم يكن من المستغرب أن ينضم الحوثيون بحماسة إلى جهات فاعلة أخرى في محور المقاومة، ومن بينهم المرشدون مثل إيران و "حزب الله"، لمساعدة "حماس" بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر. ويمكن القول إن أحد أهداف الحرب بالنسبة للحوثيين لم يكن حماية "حماس" وحدها من أعمال العدو، بل "حزب الله" أيضاً. ففي 10 تشرين الأول/أكتوبر، أعلن زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي أن الحوثيين سينضمون إلى النزاع إذا فعلت الولايات المتحدة ذلك، في إطار جهود المحور الرامية إلى حماية "حزب الله" وإيران من الضغط الأمريكي المباشر. وفي 31 تشرين الأول/أكتوبر، عندما أطلق الحوثيون أول هجوم بالصواريخ الباليستية على إسرائيل، أكد المتحدث العسكري باسم الحوثيين، يحيى سريع، أن الهجمات على إسرائيل ستستمر مع استمرار العمليات الإسرائيلية في غزة، مما يخدم مجدداً هدف المحور المتمثل في تقليص المجال أمام إسرائيل في إجراءاتها ضد "حماس". وبالتالي، تضمنت أهداف الحرب بالنسبة للحوثيين، على الأقل، الالتزام بالدفاع المشترك عن الأعضاء الآخرين في محور المقاومة.

والأمر الأكثر إثارة للاهتمام من وجهة نظر المؤلف هو أن الحوثيين بادروا إلى الالتزام بالدخول في حرب مفتوحة مع الإسرائيليين إلى درجة لم يقم بها أي عضو آخر غير فلسطيني في المحور، دون أن يخشوا على ما يبدو الرد الإسرائيلي. وهكذا، في حين أن إيران لم تهاجم إسرائيل بشكل مباشر حتى 13 نيسان/أبريل 2024 (أي لمدة 189 يوماً منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023)، إلّا أن الحوثيين بدأوا (بدعم إيراني مباشر) بإطلاق صواريخ "كروز" وطائرات مسيرة على الأراضي الإسرائيلية اعتباراً من 19 تشرين الأول/أكتوبر. كما بدأت الميليشيات العراقية بشن هجمات على القواعد الأمريكية في العراق وسوريا اعتباراً من 17 تشرين الأول/أكتوبر (في أعقاب الانفجار في "المستشفى الأهلي" في غزة والغضب المصاحب الذي اجتاح العالم العربي)،

ولكن ليس هناك دليل يُذكر (أو إعلان مسؤولية) على أن الأعضاء العراقيين في المحور ضربوا إسرائيل بحد ذاتها حتى 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2023. وبينما قام "حزب الله" اللبناني بحماية نفسه من انتقام إسرائيلي قوي من خلال التزامه بقدر الإمكان بـ"قواعد اللعبة" (أي الهجمات السطحية والصغيرة داخل المنطقة الحدودية، وعدم شنه هجمات أعمق على المدن أو البنية التحتية الاستراتيجية)، إلّا أن الحوثيين هاجموا إسرائيل بكل قوتهم منذ البداية، حيث لم يقبلوا على ما يبدو (بنظر المؤلف) بأي قواعد على الإطلاق.

ويفسر عقدان من الحرب ضد القوات المسلحة اليمنية ودول الخليج العربية جزئياً قبول الحوثيين للمخاطر، وكذلك افتقار إسرائيل النسبي للخبرة في استهداف اليمن والمسافات المعنية (أي بخلاف معرفة إسرائيل بلبنان وغرب سوريا وقربها منهما). بالإضافة إلى ذلك، يرى كاتب هذا البحث أن الهدف الإضافي للحرب التي يشنها الحوثيون هو أن يصبحوا جهة فاعلة رائدة ومعترف بها على نطاق واسع في محور المقاومة، وهو ما قد يساعد في تفسير المبالغة في أداء الحوثيين ومجاز فتهم (وفقاً لمعايير أعضاء المحور غير الفلسطينيين) منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023.

القيادة واللوجستيات في جهود ما بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر

كما أوضح المقال الذي نُشر في مجلة "سي تي سي سينتينيل" في تشرين الأول/أكتوبر 2022 فإن نظام القيادة والتحكم الحوثي منظم بشكل جيد ويقوده عموماً مقاتلون حوثيون ذوو خبرة تلقوا تدريباً متخصصاً في إيران و/أو لبنان للأدوار والمهام المتعلقة بالطائرات المسيرة والصواريخ والمهام البحرية واللوجستيات والأمن الوقائي وجمع المعلومات الاستخبارية. ووفقاً للتسلسل الهرمي لدى الحوثيين، يتولّى على الأرجح قيادة وتنسيق العمليات ضد إسرائيل وضد سفن الشحن "مسؤول القوات الخاصة"، المعروف فقط باسم "أبو فاطمة"، ومساعد الجهاد في "فيلق القدس" التابع لـ"الحرس الثوري الإسلامي الإيراني" ونائبه في "حزب الله"، والثلاثة هم أعضاء في "مجلس الجهاد الحوثي". ويتولى على الأرجح زمام التحكم التكتيكي نائب "مسؤول القوات الخاصة"، رئيس أركان "القوات البحرية" منصور السعدي، وهو قائد حوثي منذ فترة طويلة تعود إلى عام 2015على ساحل البحر الأحمر، والذي فرضت عليه الولايات المتحدة عقوبات بتهمة "تدبير هجمات مميتة ضد الشحن الدولي في البحر الأحمر" بعد تلقيه تدريبات متخصصة في إيران. وتجدر الإشارة إلى أن القائد "الميداني" لقوات الحوثيين على طول ساحل البحر في إيران. وتجدر الإشارة إلى أن القائد "الميداني" ومقر ها الحديدة، المدرج على قائمة العقوبات الأحمر، مقر قيادة معظم العمليات منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023، هو اللواء يوسف المدني (أبوحسين)، رئيس "قيادة المنطقة العسكرية الخامسة" ومقر ها الحديدة، المدرج على قائمة العقوبات الأمريكية.

ويمكن القول إن أحد أسباب الرد السريع لهذا الفريق من القادة على أزمة 7 تشرين الأول/أكتوبر هو أن الحوثيين بدأوا على ما يبدو بتحسين جهوزية قوات البحر الأحمر وبنيتها التحتية منذ صيف عام 2023، وربما يرتبط ذلك بارتفاع التوترات البحرية بين الولايات المتحدة وإيران في الخليج

العربي، حيث شنت إيران ست هجمات على سفن مرتبطة بإسرائيل أو الولايات المتحدة بين شباط/فبراير وتموز/يوليو 2023. وتسارع هذا النشاط مع بلوغ التوترات مع إيران ذروتها في تموز/يوليو وآب/أغسطس 2023 وإعلان رئيس "المجلس السياسي الأعلى" للحوثيين، مهدي المشاط، المقرب من عبد الملك الحوثي، عن تدريبات بحرية في سلسلة الجزر قبالة ساحل الحديدة وملاحظة المراقبين على الأرض تفعيل مواقع جديدة لبطاريات الصواريخ في مناطق ساحلية مثل رأس عيسى ورأس الخطيب والعرج (الواقعة بينهما). وبدأت هذه التدريبات على زوارق الهجوم السريع والمركبات السطحية غير المأهولة (القوارب الموجهة) بين 5 و7 آب/أغسطس، وحذر المسؤول السياسي الحوثي حسين العزي سفن البحرية الأمريكية وأوعز إليها بتجنب المياه الإقليمية اليمنية أو المجازفة "ببدء أطول معركة في تاريخ البشرية وأكثرها كلفة". وتكررت المناورات مجدداً في 11 أيلول/سبتمبر، ربما لتعزيز التحذير في ذكري الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة. ومع بدء حرب غزة في 7 تشرين الأول/أكتوبر، كان الحوثيون (في 4-6 تشرين الأول/أكتوبر) قد أغلقوا للتو ساحل النخيلة (شريط ساحلي يمتد على مسافة 80 كيلومتر تتخلله موانئ صغيرة وقنوات اصطناعية) أمام الصيادين وحركة المرور على الطريق الساحلية، وكذلك خليج كمران (الجانب الشمالي من شبه جزيرة رأس عيسى)، في خطوة ربطها المراقبون على الأرض بعمليات رسو بالمراكب الشراعية (مراكب الدهو) وقوارب الصيد لتفريغ الإمدادات العسكرية، على الأرجح من إيران.

استهداف إسرائيل

بينما بدأت الجماعات العراقية انتقامها من الولايات المتحدة في العراق وسوريا في غضون ساعات من الانفجار في "المستشفى الأهلي" في غزة في 17 تشرين الأول/أكتوبر، قاد الحوثيون التصعيد ضد إسرائيل بحد ذاتها بعد حادثة المستشفى. ودارت مناوشات بين "حزب الله" اللبناني وإسرائيل على حدودهما المشتركة منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، لكن لم يحصل تصعيد لدرجة ضرب المدن أو البنية التحتية الإسرائيلية، أو استخدام أسلحة أثقل من صواريخ الكاتيوشا غير الموجهة. وفي 19 تشرين الأول/أكتوبر، بدأ الحوثيون بقصف إسرائيل بهدف المضايقة، وكان القصف (وفقاً لتقييم المؤلف) محدوداً جداً من حيث النطاق ولكن غير مسبوق أيضاً من نواح كثيرة.

ويمكن إثبات تسع موجات من ضربات الحوثيين ضد إسرائيل بين تشرين الأول/أكتوبر وكانون الأول/ديسمبر 2023 باستخدام تقارير مفتوحة المصدر، تتراوح من أول ضربة في 19 تشرين الأول/ديسمبر 2023. وشملت تلك الضربات الأول/أكتوبر إلى آخر ضربة مسجلة في 26 كانون الأول/ديسمبر 2023. وشملت تلك الضربات إطلاق ثلاثة صواريخ باليستية متوسطة المدى على إسرائيل، وهي الصواريخ الباليستية الأولى المتوسطة المدى التي استهدفت إسرائيل واطلقها أعضاء محور المقاومة، ومن بينهم إيران (في تلك المرحلة). وكان الحوثيون قد ألمحوا إلى امتلاكهم القدرة على الوصول إلى إسرائيل عندما

كشفوا عن هياكل ومحركات من الصواريخ الباليستية متوسطة المدى واسعة النطاق في العروض العسكرية التي أقيمت في 21 أيلول/سبتمبر 2023 في صنعاء، قبل شهر واحد فقط من اندلاع الحرب.

واستخدم الحوثيون أيضاً ما لا يقل عن 12 صاروخ "كروز" للهجوم البري (LACM) في الهجمات التي شُنّت بين تشرين الأول/أكتوبر وكانون الأول/ديسمبر 2023، والتي قدرت "وكالة استخبارات الدفاع الأمريكية" (DIA) أنها صواريخ من نوع "قدس" (الصاروخ الإيراني "بافه 351")، توزعت على خمس رشقات (صليات) معروفة. أخيراً، استخدم الحوثيون طائرات مسيرة هجومية أحادية الاتجاه من طراز "صماد-2 و 3" في أربعة على الأقل من هذه الرشقات، من بينها صلية هجومية شملت ما لا يقل عن 15 طائرة مسيرة ورشقة أخرى شملت ما لا يقل عن 13 طائرة بدون طيار. وفي حين لم يصل إلى إسرائيل أي من هذه الصواريخ الباليستية متوسطة المدى أو صواريخ "كروز" أو الطائرات المسيرة المعروفة، البالغ عددها 46، التي أطلقها الحوثيون في عام 2023 بفضل الدفاعات الجوية الأمريكية والأوروبية والعربية والإسرائيلية، إلا أنه كان من الملفت للنظر أن الحوثيين تمكنوا من شن هذا العدد من الهجمات على مدى يصل إلى 1900 كيلومتر في وقت قصير نسبياً، مما يفرض على الجيوش الغربية إنفاقاً ضخماً على أنظمة اعتراضية أكثر تكلفة ولا سيما الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإسرائيل. وقد تقلل الحسابات أعلاه من العدد الفعلى للذخائر التي أطلقها الحوثيون على إسرائيل في الأشهر الأولى من الحرب بما أنه أصبح من الصعب، منذ منتصف تشرين الثاني/نو فمبر تقريباً، معرفة ما إذا كانت جميع صواريخ "كروز" والطائرات المسيرة التي تم إطلاقها شمالاً تستهدف إسرائيل بحد ذاتها أو سفن الشحن في البحر الأحمر.

حملة الحوثيين ضد سفن الشحن

منذ 22 تشرين الأول/أكتوبر، هدد المسؤولون الحوثيون بالبدء باستهداف سفن الشحن المرتبطة بإسرائيل، وأكد ذلك للمرة الأولى عبد الملك الحوثي في الخطاب الذي ألقاه في 14 تشرين الثاني/نوفمبر، والذي قال فيه محذراً: "سنراقب مواقع السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر ونحددها ولن نتردد في استهدافها".

ووفقاً لتقييم المؤلف، كان ذلك تطوراً طبيعياً للمجهود الحربي الحوثي لعدة أسباب. ففي 1 تشرين الثاني/نوفمبر، دعا قائد محور المقاومة، المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، المحور إلى الرد على حصار غزة من خلال منع الصادرات والتجارة الإسرائيلية. وكما توقعت إيلانا ديلوزير في عام 2019، أثبت الحوثيون ميلهم إلى الأعمال الثارية من هذا القبيل، لا سيما فيما يتعلق بفرض حصار مضاد على المُحاصِر. وكان الحوثيون بحاجة أيضاً إلى خيار جديد أكثر استدامة، حيث أدت الضربات الموجهة ضد إسرائيل، والتي تم اعتراضها جميعاً، إلى استنفاد أحدث المنظومات المتاحة للحوثيين وأكثر ها تقدماً، وهي: الصواريخ الباليستية متوسطة المدى وصواريخ "كروز".

وكانت الحرب ضد سفن الشحن حرباً استعد لها الحوثيون، سواء من حيث الأسلحة التي كانوا يملكونها أو النماذج العملياتية والتكتيكية الإيرانية التي قاموا بتقليدها. ويملك الحوثيون أيضاً سجلاً حافلاً في ضرب سفن العدو في البحر الأحمر، خصوصاً تلك القادمة من السعودية والإمارات عندما كانت الدولتان الطرفين الرئيسيين اللذين يقاتلان الحوثيين في الحرب الأهلية في اليمن.

وكما كشفت بشكل مفصل الدراسة التي نشرها المؤلف في مجلة "سي تي سي سينتينيل" في عام 2018 عن آلة الحرب الحوثية، فقد سيطرت حركة "أنصار الله" في عام 2015 على بطاريات الصواريخ الساحلية على البحر الأحمر في اليمن ثم دمجتها في برنامج الإنقاذ والتحديث المدعوم من إيران. وتم تصميم جهود الدفاع الساحلي والحظر البحري الحوثية تماماً على غرار تكتيكات الدفاع الساحلي لحرب العصابات الإيرانية، والتي ترتكز حول صواريخ أرضية مضادة للسفن، وطائرات مسيرة هجومية أحادية الاتجاه، وزوارق هجوم سريعة مسلحة بالصواريخ والقذائف، وألغام، وقوارب مسيرة متفجرة ذات مركبات سطحية غير مأهولة، وفرق كوماندوز منقولة بطائرات هليكوبتر، وغواصين قتاليين.

ومن المثير للاهتمام أنه عندما بدأ الحوثيون حملتهم الجديدة ضد سفن الشحن في تشرين الثاني/نوفمبر 2023، عكست جهودهم الأولى بشكل وثيق تكتيكات الكوماندوز البحرية القائمة على الصعود على متن السفينة والاستيلاء عليها، والتي استخدمتها إيران نفسها بين شباط/فبراير وتموز/يوليو 2023 عندما حاولت طهران الاستيلاء على خمس سفن تجارية في الخليج. وكما هو الحال في كثير من الأحيان، يتبيّن بعد مراجعة ما حصل أن الحوثيين رسموا مساراً واضحاً جداً للاستعدادات قبل استيلائهم على حاملة السيارات المملوكة لجهة إسرائيلية "غالاكسي ليدر" في 19 تشرين الثاني/نوفمبر تقريباً، بدأ الحوثيون بتدريبات متسارعة على عمليات الكوماندوز البحرية والمروحيات (الزيارة والصعود والتقتيش والمصادرة (VBSS)). وبين 13 و18 تشرين الثاني/نوفمبر، قامت القوات البحرية الحوثية بتوسيع دورياتها ضمن شبكة واسعة تمتد من الساحل الصومالي جنوباً إلى جزر فرسان قبالة السعودية. وفي أعقاب عدد من المطاردات الفاشلة بالقوارب السريعة للسفن التجارية في 17 و18 تشرين الثاني/نوفمبر، لم ينجح الحوثيون مع "غالاكسي ليدر" إلا عندما استخدموا مروحية لإنزال تشرين الثاني/نوفمبر، لم ينجح الحوثيون مع "غالاكسي ليدر" إلا عندما استخدموا مروحية لإنزال قوات الكوماندوز التي أوقفت بعد ذلك السفينة للسماح لأسطول زوارق تابع للحوثيين باللحاق بها.

وعلى الرغم من الانتصار الدعائي الهائل، واجه الحوثيون صعوبة (وفقاً لتقييم المؤلف) في تكرار النجاح مع "غالاكسي ليدر". فعندما جرت في 26 تشرين الثاني/نوفمبر محاولة للاستيلاء على ناقلة النفط "سنتر ال بارك" المملوكة لجهة إسرائيلية (جنوب باب المندب مباشرةً)، أحبطت سفينة "يو إس إس ميسون" التابعة للبحرية الأمريكية تلك الجهود، علماً أنه تم لاحقاً استهداف هذه السفينة الأخيرة دون نجاح في أول استخدام على ما يبدو للصواريخ الباليستية المضادة للسفن من قبل الحوثيين. وبذل الحوثيون خمس محاولات أخرى في كانون الأول/ديسمبر للاستيلاء على قبل الحوثيين. وبذل الحوثيون خمس محاولات أخرى في كانون الأول/ديسمبر للاستيلاء على

سفينة في البحر الأحمر باستخدام أساليب الرصد والصيد المحسنة، ولكنهم لم ينجحوا في الصعود على متن أي سفينة أخرى أو الاستيلاء عليها. وانطوت اثنتان على الأقل من تلك الحالات على ملاحقات حازمة للغاية للسفن امتدت على مدى أكثر من يوم من المناورات المعقدة والأنشطة المتكاملة للطائرات المسيرة والقوارب السريعة والأنشطة المرتكزة على الشاطئ. وفي المثال الأخير عن محاولة الحوثيين الصعود على متن سفينة، أغرقت مروحية أمريكية ثلاث سفن للحوثيين في 26 تشرين الثاني/نوفمبر، مما أسفر عن مقتل 10 من مشغلي (المراكب) الحوثيين بعد أن أطلقوا النار على سطح جسر سفينة "ميرسك هانغتشو".



Screen capture from footage published on a Houthi Telegram channel on November 1, 2023, purporting to show a UAS launch by the group. The image shows a V-wing Sammad-2 or Sammad-3 drone, which DIA assesses to be a version of the Iranian Sayyad (KAS-04) drone. See the declassified dossier, "Iran Enabling Houthi Attacks Across the Middle East," Defense Intelligence Agency, February 2024.

ومنذ كانون الأول/ديسمبر 2023، حوّل الحوثيون تركيزهم إلى الجهود الهادفة إلى إغراق السفن. ففي كانون الأول/ديسمبر، كانت هناك خمس محاولات لصعود الحوثيين على متن السفن، مقابل 15 محاولة لإحداث أضرار بضربات بعيدة المدى. ولم يتم تصعيد تكتيكات الحوثيين المضادة للسفن تدريجياً، من طائرات مسيرة هجومية صغيرة الحجم وأحادية الاتجاه إلى ذخائر أثقل على سبيل المثال، بل استخدموا على ما يبدو صواريخ باليستية مضادة للسفن في الهجمات الثلاث التي قاموا بشنها في 3 كانون الأول/ديسمبر. ومن بين 15 ضربة مضادة للسفن نفذها الحوثيون في

كانون الأول/ديسمبر وأوائل كانون الثاني/يناير، قبل أن تتدخل الولايات المتحدة بشكل مباشر باستهداف الأراضي اليمنية في 12 كانون الثاني/يناير 2024، أفادت بعض التقارير أن سبع ضربات استخدمت صواريخ ثقيلة (ستة صواريخ باليستية مضادة للسفن وصاروخ "كروز" مضاد للسفن) وثماني ضربات استخدمت طائرات مسيرة هجومية أحادية الاتجاه برؤوس حربية صغيرة. وعلى الرغم من توسيع نطاق الاستهداف، ليشمل السفن المملوكة لجهات إسرائيلية وجميع السفن التي تزور الموانئ الإسرائيلية اعتباراً من 9 كانون الأول/ديسمبر 2023، إلّا أن قيادة الحوثيين بقيت ملتزمة إلى حد ما بالاستهداف التمييزي، ولم تستخدم في أي وقت الألغام البحرية على سبيل المثال.

وأدى عدد من العوامل إلى الحد من الفعالية التقنية الشاملة لحرب الحوثيين ضد سفن الشحن (أي إلحاق الضرر بالسفن وإغراقها) ومنع الحوثيين من ممارسة التمييز الذي يريدونه على الأرجح فيما يتعلق بالتحقق من جنسية السفن المستهدفة. على سبيل المثال، ضربوا سفن أو شحنات الحلفاء المفترضين مثل إيران أو الأطراف القوية غير المنحازة مثل الصين وروسيا، اللتين امتنعتا عن التصويت على قرار الأمم المتحدة الذي جاء قبل بدء الضربات الأمريكية البريطانية. وضرب الحوثيون أيضاً شحنات المواد الغذائية المتجهة إلى موانئهم، وحاصروا أنفسهم نوعاً ما. ووفقاً لتقييم المؤلف، يبدو أن الحوثيين ارتكبوا الكثير من الأخطاء الأساسية في الأبحاث حول الملكية الحالية (في وقت الهجمات) للسفن، مما يشير إلى عملية جمع معلومات استخباراتية بدائية جداً وناقصة بشأن الأهداف المحتملة.

ومع ذلك، في كثير من الحالات، ربما تكون آليات المدى الصافي للحرب المضادة للسفن، وليس الأبحاث حول الأهداف، قد أدت إلى تفاقم صعوبة ضرب الأهداف المتحركة الصحيحة على مسافة بعيدة في جسم مائي مزدحم إلى حد ما. وفي حالة الطائرات المسيرة، المستخدمة في حوالي نصف الهجمات الحوثية ضد سفن الشحن، يتمثل العيب الرئيسي (بصرف النظر عن أحجام رؤوسها الحربية الصغيرة) في بطئها. على سبيل المثال، تحلق طائرة مسيرة هجومية أحادية الاتجاه من نوع "صماد" متوجهة من ساحل البحر الأحمر في اليمن إلى وسط الممرات الملاحية لمدة 30 دقيقة على الأقل قبل أن تبلغ وجهتها، وفي ذلك الوقت ستكون ناقلة النفط التي تبحر بسرعة 20 عقدة قد قطعت حوالي 20 كيلومتراً. وبحلول الوقت الذي تشتبك فيه الطائرة المسيرة مع جهاز البحث الكهروضوئي الطرفي الذي يعمل بالأشعة تحت الحمراء، قد يكون الهدف الأساسي بعيداً جداً عن الموقع الأساسي المُبلغ عنه.

وتواجه القوارب المسيرة المَشكلة ذاتها، إذ تتحرك بشكل أبطأ حتى من الطائرات المسيرة ذات الأجنحة الثابتة، مما يعني أن هدفها ربما تحرك لمسافة تصل إلى 70 كيلومتراً بحلول الوقت الذي يقترب فيه القارب المسير من موقعه المحتسب ويقوم بتشغيل جهاز البحث الكهروضوئي الطرفي الذي يعمل بالأشعة تحت الحمراء. إن أنظمة الطائرات والقوارب المسيرة معرضة تماماً للرصد

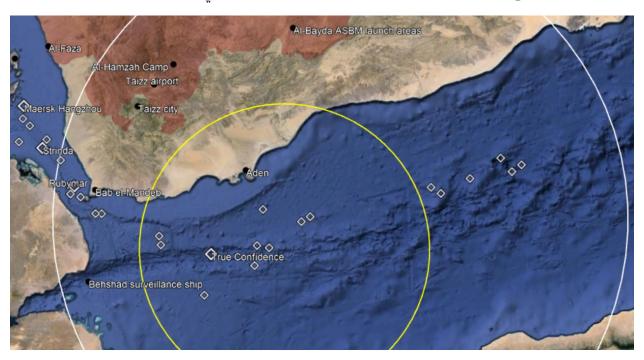
والاعتراض، لا سيما إذا كانت بحاجة إلى إرسال واستقبال بيانات الملاحة أو الاستهداف المحدثة أثناء الاقتراب من الهدف. وقد تكون الصعوبة الخاصة في توجيه الزورق المسير غير المأهول (بدون بحّار) نحو هدف محدد على مسافة بعيدة هي السبب في العدد الضئيل من القوارب المسيرة المتفجرة (اثنان فقط بحلول 24 نيسان/أبريل 2024) التي يستخدمها الحوثيون في النزاع، على الرغم من ادعاء القائد البحري الحوثي العميد منصور السعدي في منتصف كانون الأول/ديسمبر أنه تم تخزين حوالي 80 زورقاً مسيراً غير مأهول.

وتُعد صواريخ "كروز" المضادة للسفن منظومات أكثر قدرة، وقد قام الحوثيون ببناء ترسانتهم من هذه الصواريخ منذ عام 2015، في البداية من خلال استلام صواريخ "نور" و"غدار" الإيرانية، وهما نوعان معدّلان من الصاروخ الصيني "سي-802" الذي يطلق عليه الحوثيون "المندب-2". واستُخدم هذا النوع من الأسلحة بنجاح كبير في تشرين الأول/أكتوبر 2016 لإلحاق ضرر دائم بسفينة نقل إماراتية عالية السرعة، وربما تم استخدامه سابقاً لإغراق زورق حربي إسرائيلي في عام 2006. ونظراً لضيق الجزء السفلي من البحر الأحمر، يمكن لهذا النظام تغطية ممرات الشحن قبالة رأس عيسى والحديدة، وصولاً إلى جزر زقر جنوباً، حتى لو كان الحوثيون يستخدمون نماذج "المندب 1" غير المحسنة التي يبلغ مداها 120 كيلومتراً.

ومع ذلك، تم ربط هجوم واحد فقط مضاد السفن ربطاً وثيقاً بصاروخ "كروز" مضاد السفن، وهو الهجوم الصاروخي الذي وقع في 11 كانون الأول/ديسمبر 2023 ضد ناقلة المواد الكيميائية استريندا" المملوكة لجهة نرويجية، والتي كان من المقرر أن تصل إلى ميناء أشدود الإسرائيلي في أوائل كانون الثاني/يناير 2024. واستغرق صاروخ "كروز" الحوثي المضاد السفن، الذي أطلق مباشرة نحو "ستريندا" من مسافة 150 كيلومتراً، ثماني دقائق تقريباً للوصول إلى هدفه، مما أتاح له منطقة بحث صغيرة إلى حد ما (أقل من 10 كيلومترات مربعة) عندما تم تشغيل جهاز البحث الراداري النشط. لو كانت هناك سفينة مرافقة في مكان قريب، فمن المحتمل أن كانت قد شوشت توجيه الرادار النهائي، ولكن في هذه الحالة حلق الصاروخ بشكل متواصل وضرب "ستريندا"، فمر عبر السفينة وتسبب بحرائق ولكن دون وقوع إصابات. وبالنظر إلى هذه النتيجة، ربما يكون من المفاجئ عدم استخدام المزيد من صواريخ "كروز" المضادة السفن، وقد يشير نكك (وفقاً لتقييم المؤلف) إلى نهج حوثي يقوم على الامتناع عن استخدام هذه الأسلحة القيّمة. وتجدر الإشارة إلى أنه في حين عرض الحوثيون صواريخ "كروز" أخرى مضادة السفن في العروض العسكرية، فإن صاروخ "كروز" الوحيد المضاد للسفن الذي من المعروف أن الحوثيين المتدموه هو "المندب-2" ("سي-802").

أما النوع الأخير من الأسلحة المضادة للسفن التي يستخدمها الحوثيون في الحرب الحالية فهو الصاروخ الباليستي المضاد للسفن. وعلى الرغم من أن الحوثيين قد ألمحوا إلى امتلاكهم صواريخ باليستية أحدث مضادة للسفن في العروض العسكرية، إلا أن الأدلة لا تشير إلا إلى نوعين من هذه

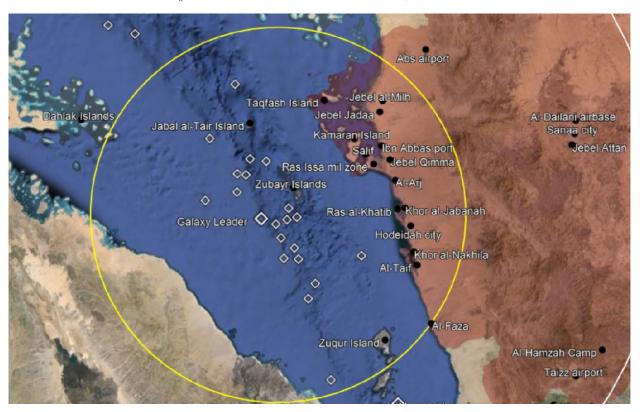
الصواريخ يستخدمهما الحوثيون بانتظام: الأول، وربما الأكثر عدداً، هو صاروخ "محيط" الذي يعمل بالوقود السائل، وهو صاروخ أرض-جو محوّل من طراز "أس إيه-2" يصل مداه إلى حوالي 275 كيلومتراً ويحتوي على جهاز بحث كهروضوئي يعمل بالأشعة تحت الحمراء. ومن المرجح استخدام هذه المنظومة لأن عناصرها، وهي صواريخ أرض-جو من طراز "أس إيه-2"، لا تزال متاحة بأعداد كبيرة وقد تم استخدامها بانتظام من قبل الحوثيين كصواريخ أرض-أرض (مثل الصاروخ الحوثي "قاهر-1"). أما النوع الآخر، الذي تقول "وكالة استخبارات الدفاع" إنه تم استخدامه في النزاع الحالي، فهو صاروخ "عاصف" الذي يعمل بالوقود الصلب، وهو نسخة من صاروخ "خليج فارس" الإيراني (صاروخ "فاتح-110" البحري) الذي يبلغ مداه وهو نسخة من صاروخ "المراء. على الأقل، والمزود أيضاً بجهاز بحث كهروضوئي يعمل بالأشعة تحت الحمراء.



Map 1: Houthi anti-shipping posture in the Gulf of Aden. The red-shaded areas are Houthi-occupied, and the white diamonds are known attacks on shipping (until map production on April 11, 2024). The yellow circle is a 150-kilometer radius drawn out from the area of the main shipping corridor in which most ships have been attacked, and the white circle is a 300-kilogram radius, the likely maximum range (in the author's view) of the Mohit and Asef ASBMs used by the Houthis. This map shows that it is difficult for the Houthis to use slower drone systems on the eastern side of the Gulf of Aden due to their lack of coastline launch sites, with ships likely to move long distances before such drones could close with the target. Updated course corrections to drones might be provided by the Iranian Behshad and other vessels in collaboration with retransmission towers in high places such as Taizz—where the United States undertook multiple rounds of strikes on GSM towers in November and December. ASBMs launched from inland areas such as Al-Bayda and Taizz have been a key weapon for rapidly reaching moving targets in the Gulf of Aden.

ويتمتع كلا هذين الصاروخين بميزة الرأس الحربي الكبير الحجم (350 كيلوغراماً لـ"محيط" و 450 كيلوغراماً لـ"عاصف") مقابل الطائرات المسيرة الحوثية (15-40 كيلوغراماً) أو صواريخ "كروز" (165 كيلوغراماً ذات تأثيرات خارقة للدروع وذوي شحنة مشكّلة). وهناك ميّزة أخرى للصواريخ الباليستية المضادة للسفن وهي السرعة: ففضلاً عن إمكانية إصابة الهدف بقوة حركية مخترقة بالإضافة إلى القوة الانفجارية، فإن الصاروخ الباليستي المضاد للسفن يقطع

المسافة إلى السفينة المتحركة بشكل أسرع من أي منظومة أخرى، مما يعني أن السفينة تبحر أقل مسافة ممكنة من آخر موقع معروف لها. وبالتالي، فإن الصاروخ الباليستي المضاد للسفن المرتجل والبطيء نسبياً مثل "محيط" قد يصل إلى هدفه في غضون ثلاث إلى أربع دقائق (بوزن 150-250 كيلوغراماً)، وخلال هذه الفترة قد تتحرك سفينة تجارية من ثلاثة إلى خمسة كيلومترات فقط، في مسار يمكن التنبؤ به. وإذا كان هذ الصاروخ أسرع أو استُخدم ضمن مسافة أقرب، فقد يخفض هذه الأرقام إلى النصف. لهذا السبب، سرعان ما أصبحت الصواريخ الباليستية المضادة للسفن السلاح الوحيد المضاد للسفن الأكثر استخداماً من قبل الحوثيين بعد استخدامها ثلاث مرات في 3 كانون الأول/ديسمبر. وفي 18 شباط/فبراير 2024، استخدم الحوثيون هذه الصواريخ في 2 في 1 أضرب ناقلة المواد الكيميائية "روبيمار"، مما تسبب في غرق أول سفينة في النزاع في 2 أذار/مارس، كما تسبب هذه الصواريخ بسقوط أول ضحايا من المدنيين في الحرب المضادة السفن، إذ قُتل ثلاثة بحارة عندما تم ضرب سفينة "ترو كونفيدنس" في 6 آذار/مارس 2024.



Map 2: Houthi anti-shipping posture in the Red Sea. The red-shaded areas are Houthi-occupied, and the white diamonds are known attacks on shipping (until map production on April 11, 2024). The yellow circle is a 150-kilometer radius drawn out from the area of the main shipping corridor in which most ships have been attacked, and the white circle is a 300-kilometer radius, the likely maximum range (in the author's view) of the Mohit and Asef ASBMs used by the Houthis.

تأثير الضربات الجوية الأمريكية

في 16 كانون الأول/ديسمبر 2023، أنشأت الولايات المتحدة وتسعة شركاء في التحالف قوة بحرية جديدة للبحر الأحمر والمحيط الهندي، في إطار عملية "حارس الازدهار"، وبدأت بإصدار إذارات نهائية للحوثيين لوقف هجماتهم على سفن الشحن. وفي تلك المرحلة، لم تكن أي سفينة قد أُغرقت أو فقدت طاقتها، ولم يُقتل أي بحارة، إلا أن حملة المضايقات البحرية الحوثية دفعت جميع شركات الشحن والخدمات اللوجستية العشر الكبرى إلى تعليق استخدام الجزأين السفلي والوسطي من البحر الأحمر، مما أثر في حركة الملاحة عبر باب المندب وقناة السويس. وبعد الأسابيع الثلاثة الأخيرة من التحدي الخطابي والهجمات المستمرة من جانب الحوثيين، وقرار الأمم المتحدة الصادر في 10 كانون الثاني/يناير 2024، بدأت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بشن غارات جوية على أهداف حوثية برية في اليمن في 12 كانون الثاني/يناير.

ما الذي تتضمنه منظومة الدفاع البحري والساحلي المستهدفة التابعة للحوثيين عند التخطيط للضربات الأمريكية الافتتاحية وتنفيذها؟ تشمل أنواع الأهداف الرئيسية الثابتة (أو غير المتحركة) ما يلى:

- مواقع تخزين الصواريخ والوقود السائل المعروفة التابعة للحوثيين في صنعاء وأماكن أخرى في المناطق الداخلية الحوثية، عادةً في أنظمة كهوف محسنة تعود لفترة ما قبل الحرب الأهلية، مثل جبل عطان، أو "الجبل الرئاسي"، في صنعاء.
- مرافق تخزين الصواريخ والطائرات المسيرة البرية بعد عام 2015، مثل جبل قمة وجبل الملح وجبل جدع، وجميعها تلال صخرية صغيرة تبرز بارتفاع 20-40 متراً (70-140 قدماً) فوق السهل الساحلي في محافظة الحديدة المحيطة، تركت فيها المقالع كهوفاً موسعة ربما تم تحسينها بشكل أكبر (على نموذج أنفاق إيران و "حزب الله") منذ أن بدأ الحوثيون باستخدام هذه المواقع في عامَى 2020 و 2021.
- مواقع التدريب والمستودعات لقوات الدفاع البحرية والساحلية التابعة للحوثيين في أماكن مثل قاعدة رأس الخطيب البحرية في الحديدة ومجمع الدفاع البحري والساحلي في خور الجبانة قبالة المرسى الداخلي، وكلاهما موقعان ظاهران نسبياً. أما المنطقة المركزية الثانية فهي منطقة رأس عيسى العسكرية والمنطقة العسكرية المجاورة في جزيرة كمران، وكلاهما منطقتان كبيرتان يُمنع دخول الأفراد غير العسكريين إليهما خلال العمليات الأمنية. وقد تم تجهيز هذه المواقع لهجمات دقيقة من خلال إنشاء مئات الأكواخ المتطابقة لتخزين الأسلحة (حاويات شحن مطمورة).
- نقاط إعادة الإمداد التي وصلت عبرها تاريخياً الذخائر التقليدية الإيرانية المتقدمة، ولا سيما مداخل جزيرة كمران وجزيرة ابن عباس المجاورة، ومنطقة خور النخيلة (منطقة ساحلية محصنة تمتد على مسافة سبعة كيلومترات تشمل خور النخيلة وخور غليفقة

- والطائف)، وأخيراً منطقة الفازة، حيث يمكن إغلاق شريط ساحلي يبلغ طوله 15 كيلومتراً أمام عامة الناس والصيادين عندما تدخل سفن إعادة الإمداد إلى القنوات المجاورة للطرق التي تم بناؤها هناك في النصف الثاني من عام 2022 للسماح بتفريغ الحمولات على الشاطئ عند ارتفاع المد.
- منصات مراقبة كبيرة الحجم، بما في ذلك أبراج الاتصالات والبصريات بعيدة المدى ورادارات الدفاع البحري والجوي. ومن المثير للاهتمام أنه تم اكتشاف أنظمة البصريات بعيدة المدى في شحنة الأسلحة المقدمة من إيران إلى الحوثيين التي تم اعتراضها في 28 كانون الثاني/يناير 2024.

وتتضمن أنواع الأهداف المتحركة والقابلة لإعادة تحديد المواقع إلى حد كبير ما يلي:

- "كتائب الصواريخ" الحوثية التي تتضمن وحدات طائرات مسيرة، وصواريخ "كروز" مضادة للسفن، وصواريخ باليستية مضادة للسفن، وتضم عناصر من القوات الجوية الفضائية والقوات البحرية.
- المركبات السطحية غير المأهولة التابعة للحوثيين ووحدات زوارق الهجوم السريعة وزوارقها الأم (زوارق الصيد)، التي تنتقل بين الخلجان الصخرية المختلفة أو مساحات الساحل المغطاة بأشجار المنغروف.
- وحدات الدفاع الجوي التابعة للحوثيين، والتي تشكل بالدرجة الأولى تهديداً للطائرات المسيرة متعددة الجنسيات (حيث أسقطت طائرتين من طراز "أم كيو-9 ريبرز" فوق اليمن في 8 تشرين الثاني/نوفمبر 2023 و19 شباط/فبراير 2024). والمنظومتان الرئيسيتان اللتان لوحظ استخدامهما كلاهما مزوّد من قبل إيران: "صقر-1" الحوثي و"صقر-2" الحوثي (الذخيرة الإيرانية المتسكعة المضادة للطائرات من سلسلة 358) و"برق-2" الحوثي ("طائر 2" الإيراني، القادر على محاولة اعتراض طائرات التحالف ضمن دائرة يبلغ نصف قطرها 40 كيلومتراً، وبالتالي القادر على تغطية المجمعات الكبيرة مثل رأس عيسي/كمران).
 - مروحيات الحوثيين والبنية التحتية المحدودة الداعمة لها.
- موظفو المقار المتخصصون والمستشارون الأجانب (أي الإيرانيين وربما التابعين للها الله الله الله الله الله الله تحتية أمنية وقائية واسعة النطاق لإخفائهم وتفريقهم ونقلهم وفقاً للحاجة.

بدأت عمليات الضربات بقيادة الولايات المتحدة في 12 كانون الثاني/يناير ("عملية بوسيدون آرتشر") واستمرت على مدى 40 يوماً منفصلاً (حتى تاريخ كتابة هذا التقرير)، حيث شهدت بعض الأيام جولات متعددة من الضربات على مجمعات مستهدفة متعددة. ويكشف التوثيق اليومي الدقيق للعمليات التي تقودها الولايات المتحدة (من وجهة نظر المؤلف) مراحل الحملة حتى الآن،

وهي: الضربات الأولية الواسعة النطاق على أهداف ثابتة معروفة ذات صلة بحرب الصواريخ والطائرات المسيرة، والفائدة المباشرة التي تنطوي على رؤية سفينة المراقبة والترسانة الإيرانية البهشاد" تغادر البحر الأحمر إلى جانب سفن بحرية إيرانية أخرى. وأدى ذلك إلى تحويل بعض الأنشطة إلى خليج عدن وباب المندب بحد ذاته، وأعقب ذلك محاولة أمريكية غير ناجحة على ما يبدو في أواخر كانون الثاني/يناير 2024 لقمع إطلاق الحوثيين لصواريخ باليستية مضادة للسفن على خليج عدن من الجبال الداخلية لأبين وتعز.

وكان تدمير الدفاعات الجوية الحوثية (من ثماني إلى 12 ضربة) وإسقاط المروحيات (ثلاث ضربات على الأقل) بمثابة عمليات ممتدة انتهت بمعظمها (ربما مؤقتاً) بحلول نهاية شباط/فبراير عربات على الأقل) بمثابة عمليات ممتدة انتهت بمعظمها (ربما مؤقتاً) بحلول الحوثيين المتفرق من المركبات السطحية غير المأهولة، مع تدمير ما يقدر بـ 16 قارباً مسيراً في مخابئها (حوالي ربع الترسانة المزعومة للحوثيين). وأدى "الاستهداف الديناميكي" لقوات الحوثيين الصاروخية، على ساحل البحر الأحمر إلى حد كبير، إلى شن ضربات أمريكية كل يومين في المتوسط من أوائل شباط/فبراير حتى أوائل آذار/مارس. وبين 7 و22 آذار/مارس، قامت الولايات المتحدة على ما يبدو بتسريع الاستهداف الوقائي لبطاريات الصواريخ المشتبه بها، من خلال ما لا يقل عن ست ضربات رئيسية وُصفت بأنها دَمرت بطاريات كاملة (من أربعة إلى ستة صواريخ أو طائرات مسيرة) أو مواقع تخزين. وعلى الرغم من أن بعض هذه الأهداف قد يكون شراكاً خداعية، يبدو من المرجح أنه بعد أشهر من المراقبة، نجحت الولايات المتحدة في تحديد نمط عمل قوات الحوثيين الصاروخية، مما سمح لها (مع قواعد اشتباك أكثر عدوانية) بضربها بشكل فعال خلال سحبها من مخابئها لاستخدامها أو نقلها إلى مخابئ جديدة، غالباً ما تكون عبارة عن حاويات مطمورة.

تأثير الضربات على نوايا الحوثيين وقدراتهم

من خلال إحصاء جميع الضربات حتى وقف جمع البيانات (24 نيسان/أبريل 2024)، شهدت صنعاء أكبر عدد من الضربات الأمريكية البريطانية (حوالي 33). كما تعرضت منطقة الجبانة المستخدمة للصواريخ والطائرات المسيرة وكمنطقة بحرية شمال شرق ميناء الحديدة لقصف شديد (26). أما المناطق المتبقية التي تعرضت للقصف المكثف فهي موقعان يُستخدمان لإعادة الإمداد وتشتيت القوارب (ساحل النخيلة (19) وقنوات الفازة (11)) بالإضافة إلى كهوف تخزين الصواريخ في جبال الملح وقمة وجدع (13). وليس هناك شك في اكتساب الولايات المتحدة معلومات كثيرة عن منظومة الدفاع البحرية والساحلية للحوثيين وتكتيكاتها الهجومية والدفاعية، والقيود، ونقاط الضعف خلال النصف الثاني من العام الماضي.

وبالإضافة إلى التعطيل والخسائر الناجمة عن الضربات، من المحتمل أن نظام الحوثيين (من وجهة نظر المؤلف) قد استنفد احتياطياته الحربية بوتيرة أسرع من أي وقت مضى في تاريخ الحركة، لا سيما فيما يتعلق بالصواريخ الحوثية الحديثة المضادة للسفن، والتي ربما لم يتم استخدامها أو تدمير ها بهذه الأعداد الكبيرة من قبل. وإذا كانت جهود التجميع عالية الجودة ومفتوحة المصدر وجهود المؤلف في هذا الصدد دقيقة ولو بشكل عام، فربما استنفد الحوثيون (من خلال الجمع بين عمليات الإطلاق وخسائر ما قبل الإطلاق) بحلول 24 نيسان/أبريل 2024 احتياطياتهم بمعدل يقارب 135 صاروخاً باليستياً مضاداً للسفن و87 صاروخ "كروز" مضاداً للسفن أو صواريخ "كروز" أخرى، و 263 طائرة مسيرة هجومية أحادية الاتجاه أو طائرة مسيرة استطلاعية أكبر حجماً، و38 مركبة سطحية غير مأهولة. وبينما كان قصف الحوثيين للسعودية بين عامَى 2015- و2022 بمثابة ماراثون، والذي استُخدمت فيه أكثر من 851 طائرة مسيرة، فإن النزاع في غزة كان أقرب إلى الركض السريع لمسافة ميل. وفي المتوسط خلال الفترة 2015-2022، أطلق الحوثيون 11 طائرة مسيرة شهرياً على السعودية، مقابل 40 طائرة في المتوسط تم استخدامها شهرياً (والتي شملت الضربات ضد إسرائيل والهجمات المضادة للسفن) من 19 تشرين الأول/أكتوبر 2023 حتى 24 نيسان/أبريل 2024. وإذا تم احتساب الصواريخ الباليستية متوسطة المدى وصواريخ "كروز" والصواريخ الباليستية قصيرة المدى التي يزيد مداها عن 250 كيلومتراً للفترة 2015-2022 (198)، ففي المتوسط تم إطلاق صاروخين شهرياً على السعودية في الفترة 2015-2022، مقابل 35.6 شهرياً (بما في ذلك الضربات ضد إسرائيل والضربات المضادة للسفن) من 19 تشرين الأول/أكتوبر 2023 و إلى 24 نيسان/أبريل 2024.

ومع ذلك، فإن معرفة المعدل التقريبي للنفقات والخسائر لا تكفي لتقييم التأثير على مخزونات الحوثيين بسبب الفجوة الاستخبارية المتزايدة فيما يتعلق بحجم احتياطيات الصواريخ والطائرات المسيرة الحوثية قبل الحرب والقدرة المحلية على إنتاج الطائرات المسيرة، ولأنه من غير الواضح ما هو عدد سفن إعادة الإمداد التي زارت المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون قبل 11 كانون الثاني/يناير 2014 أو منذ ذلك الحين. ففي الأسابيع الاثني عشر بين 7 تشرين الأول/أكتوبر و 11 كانون الثاني/يناير، تشير التقارير الميدانية إلى أن الحوثيين أنزلوا ما لا يقل عن أربع سفن إعادة إمداد (يُقدر أن كل واحدة منها قادرة على إنزال 30 طناً من الإمدادات) على ساحل النخيلة. وفي الإيرانية "بهشاد" ميناء الحديدة الذي يسيطر عليه الحوثيون، وقامت بتفريغ كميات غير معروفة من العتاد و العناصر.

وعشية بدء الضربات الأمريكية، اعترضت البحرية الأمريكية مركباً شراعياً (مركب دهو) قبالة الصومال كان يحمل 14 جهاز تعقب كهربائي بصري لمنظومات صواريخ أرض-جو، وما لا يقل عن ثلاثة رؤوس حربية للصواريخ الباليستية، وما لا يقل عن خمسة محركات صواريخ

باليستية متوسطة المدى تعمل بالوقود السائل، وصاروخ "كروز" إيراني واحد مضاد للسفن من طراز "سي-802" من فئة "غدار"، يطلق عليه الحوثيون تسمية "المندب-2". واستناداً إلى إحصاء العناصر الظاهرة في الصورة الصحفية، تضمنت شحنة إيرانية أخرى تم اعتراضها في 28 كانون الثاني/يناير 2024 ما لا يقل عن ثلاثة أنظمة توجيه للمركبات السطحية غير المأهولة، وقطع لمركبة صغيرة غير مأهولة تحت الماء، فضلاً عن نظامين على الأقل من أنظمة التوجيه النشط بالرادار الخاصة بصواريخ "كروز" لصواريخ سلسلة "المندب". ومنذ ذلك الحدث، تشير التقارير الميدانية إلى أن الحوثيين استلموا على الفور ما يصل إلى ثمانية قوارب صغيرة، وذلك في النصف الأول من شباط/فبر إير 2024، بعد إغلاق ساحل النخيلة وسو احل الفازة أمام المدنيين، في الحالتين (وفي حالة مهمة للغاية، يبدو أن القوارب الصغيرة قد تفاعلت أو لا مع سفينة أم إيرانية خاضعة للعقوبات وسفينة المراقبة والترسانة الإيرانية "بهشاد"). واستناداً إلى حسابات تقريبية، من شأن هذا التدفق الخفيف نوعاً ما لعناصر الصواريخ والطائرات المسيرة أو عناصر المركبات السطحية غير المأهولة (إذا تم تأكيده) أن يبطئ إلى حد ما معدل الاستنزاف (المعدل الذي احتسبه المؤلف هو 13.8 صاروخاً و 31 طائرة مسيرة شهرياً استناداً إلى الفقرة السابقة) دون أن يوقفه، وأن يزيد بالتالي من قدرة الحوثيين على التحمل، لا سيما إذا (كما يبدو مرجحاً) كانت هناك عمليات إمداد لم يتم كشفها على الإطلاق. ومنذ آذار/مارس 2024 وحتى نيسان/إبريل، لم تحصل أى اعتراضات جديدة ولكن تم الإعلان عن عملية إنزال واحدة فقط.

وبالنظر إلى وتيرة العمليات الحوثية كمقياس محتمل لفعالية الضربات الأمريكية البريطانية، هناك فرقاً صارخاً بين التصريحات الحوثية المستمرة والطنانة وبين الانخفاض الحاد الواضح في الأعمال العسكرية الحوثية. فقد استمرت بيانات الحوثيين بالتهديد بالتصعيد. فمنذ 4 آذار/مارس 2024، بدأ التفاوض على منح تصاريح لبعض الدول لعبور باب المندب مع استبعاد دول أخرى (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإسرائيل). كما هدد الحوثيون في 15 آذار/مارس بضرب السفن في المحيط الهندي نزولاً عبر الساحل الشرقي لأفريقيا باتجاه رأس الرجاء الصالح. كما هدد المتحدثون باسم الحوثيين باستخدام مركبات تحت الماء غير مأهولة واستهداف كابلات الاتصالات البحرية.

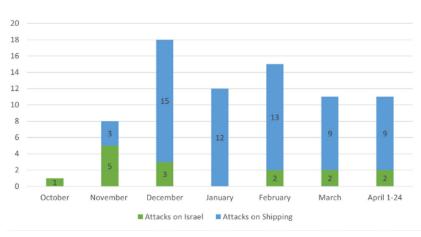


Figure 1: Houthi Operational Tempo, October 19, 2023, to April 24, 2024

ويبدو أن مقاييس الهجوم تروي قصة مختلفة، وهي أن هجمات الحوثيين ضد سفن الشحن وضد إسرائيل لم تشتد في آذار/مارس أو نيسان/أبريل 2024 (انظر الشكل 1)، بل ظلت عند مستوى أقل بقليل مما اتضح في كانون الأول/ديسمبر أو كانون الثاني/يناير أو شباط/فبراير. ووفقاً لتقييم المؤلف، أدى الغرق المأساوي لسفينة "روبيمار" (في 2 آذار/مارس) والضربة القاتلة على سفينة "ترو كونفيدنس" (في 6 آذار/مارس) إلى صرف الانتباه عن التراجع التدريجي في إجراءات الحوثيين المضادة لسفن الشحن والاستنزاف الواضح لوحدات الصواريخ الحوثية في آذار/مارس المهد شهر نيسان/أبريل. وفيما يتعلق بالذخائر التي أطلقها الحوثيون أو تم تدمير ها أثناء نشر ها للإطلاق، شهد شهر نيسان/أبريل انخفاضاً كبيراً على أساس شهري. فمتوسط عدد محاولات إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة الحوثية في آذار/مارس كان 3.8 مقابل 1.8 في الـ 24 يوماً الأولى من نيسان/أبريل 2024. كما انخفض العدد الأولى لذخائر الحوثيين الأكبر حجماً المستخدمة في المهجمات أو محاولات الهجوم بشكل حاد، من متوسط 1.8 صاروخ باليستي مضاد للسفن يومياً في آذار/مارس و 1.8 يومياً بين 1 و 24 نيسان/أبريل. أما ما إذا كان التراجع كما هي: 1.9 يومياً في آذار/مارس و 1.8 يومياً بين 1 و 24 نيسان/أبريل. أما ما إذا كان التراجع الاقتصادي الحالي للحوثيين سيستمر، وما إذا كان طوعياً أم مفروضاً من خلال الضربات والاعتراضات الأمر بكبة، فذلك أقل وضوحاً بكثير.

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ بدء الضربات الأمريكية البريطانية في 12 كانون الثاني/يناير، سلم الحوثيون في الغالب مهمة ضرب إسرائيل مباشرةً إلى الميليشيات العراقية فيما قد يكون "توكيلاً" منسقاً للمهمة إلى عضو في محور المقاومة يتمتع بقدرة احتياطية أكبر. ففي الفترة بين تشرين الأول/أكتوبر وكانون الأول/ديسمبر 2023، نفذ الحوثيون أكثر من ضعف عدد الضربات (تسعة) التي تبنتها الميليشيات العراقية الموالية لطهران ضد إسرائيل (أربعة)، وكانوا يستخدمون أسلحة

أكثر تقدماً بكثير شملت صواريخ باليستية متوسطة المدى (مقابل طائرات مسيرة كانت تطلقها الميليشيات العراقية). وبعد بدء الضربات الأمريكية على الحوثيين في 12 كانون الثاني/يناير حتى تاريخ كتابة هذا التقرير (24 نيسان/أبريل 2024)، تزعم الجماعات العراقية أنها هاجمت إسرائيل 47 مرة مقابل ست ضربات حوثية فقط على إسرائيل خلال الفترة ذاتها (وفي اتجاه معاكس، حاول الحوثيون إطلاق صاروخ باليستي متوسط المدى وسبع طائرات مسيرة ضد إسرائيل بالتزامن مع هجوم إيران المباشر على إسرائيل في 13-14 نيسان/أبريل 2024، لكن تم تدمير جميع قاذفات الحوثيين من قبل القوات الأمريكية وتم منع عمليات الإطلاق).

الدروس المستفادة عن الحوثيين ومن قبلهم

قدمت خمسة أشهر من النزاع في البحر الأحمر وخليج عُمان معلومات مهمة حول آلة الحرب الحوثية، بعضها متاح في المجال غير السري بينما لن يتضح الكثير غيرها لعامة المراقبين ولكن سيستفيد منها المشاركون وشركاؤهم الأمنيين المقربين. وكما كان الحال في الحروب الأخرى التي تشمل قوى ثانوية، وهي فئة يمكن القول إن الحوثيين يندرجون ضمنها (من وجهة نظر المؤلف)، تقدم هذه النزاعات لمحة مستوحاة من الحرب الأهلية الإسبانية، تُظهر كيف يمكن للقوى العظمى أو على الأقل الجهات الإقليمية التي تطمح إلى الهيمنة (مثل إيران) أن تقاتل في المستقبل. كما يعطي النزاع فكرة جيدة عن نقاط القوة والضعف لدى حركة الحوثيين، والفرص والتهديدات التي ستواجهها في السنوات المقبلة. ويقدم القسم التالي تقييم المؤلف لهذه الفئات الأربع، استناداً إلى البيانات والتحليل أعلاه.

إن نقاط القوة التي أظهرها الجيش الحوثي في الوقت الحاضر كبيرة. فقد حشدت الحركة أعداداً كبيرة جداً من الجنود خلال النزاع، حيث وصلت إلى 167 ألف جندي جديد وفقاً لبعض التقارير، مما سمح بالتعويض عن احتياجاتها من التحصين. وقد أدى استغلال التعاطف اليمني القوي مع الفلسطينيين إلى زيادة إمكانات التجنيد لدى حركة الحوثيين، التي تملك أساساً نظاماً قوياً للموارد البشرية العسكرية. أما الميزة الثانية فهي المعارضة الداخلية المنقسمة والضعيفة لحكم الحوثيين، حيث تفتقر فصائل "مجلس القيادة الرئاسي" إلى حرية التصرف أو القوة العسكرية لاستغلال الضربات الأمريكية. ويواصل الحوثيون الاستفادة من تركيز السعودية الحثيث على إنهاء حرب اليمن ومنع أي تكرار لهجمات الحوثيين بالصواريخ والطائرات المسيرة على المملكة. ووفقاً لتقييم المؤلف، تمثلت نقطة القوة الأخيرة التي أظهرها الحوثيون بالمرونة وتحمل الألام والعمق الاستراتيجي. ويبدو أن الولايات المتحدة افترضت منذ البداية أنه لا يمكن إر غام الحوثيين على الهاء هجماتهم، بل فقط نزع سلاحهم جزئياً (أو "شل قدراتهم") من خلال الضربات المباشرة على نظامهم المضاد للسفن. وقد أكدت الهجمات بالصواريخ الباليستية المضادة للسفن، والتي يمكن شنها في الواقع على سفن الشحن من أي منطقة في اليمن الخاضع لسيطرة الحوثيين، قيمة العمق الاستراتيجي للحوثيين وإجراءات الإخفاء الخاصة بهم.

ووفقاً لتقييم المؤلف، أظهر الجيش الحوثي أيضاً بعض نقاط الضعف في النزاع، علماً أنها لا تفوق نقاط القوة الظاهرة. فالقدر ات العسكرية للحوثيين، على الرغم من استخدامها بجرأة، لم تكن مثيرة للإعجاب من الناحية الفنية. وعلى الرغم من كل الجهود، فشلت الحركة (حتى تاريخ كتابة هذا التقرير في 24 نيسان/أبريل 2024) في توجيه حتى ضربة فعالة واحدة ضد الأراضي الإسرائيلية (مع اختراق صاروخ باليستي أو صاروخ "كروز" واحد فقط للدفاعات الإسرائيلية)، وإغراق سفينة واحدة فقط. وفي مواجهة الجيوش الأكثر تقدماً في العالم، تم التصدي للقدرات التي بناها محور المقاومة في اليمن بصورة شاملة (وإن كان ذلك باهظ الثمن). وقد أسقط الدفاع الجوي الحوثي طائر تين مسير تين من طراز "أم كيو-9"، لكنه أثبت في المقابل عدم فعاليته ضد الطائرات المأهولة التي تحلق على ارتفاعات أعلى، ربما باستثناء إبقاء تلك الطائرات في البداية على مدى وارتفاع أكبر. وقد فقدت القوارب المسيرة والمروحيات معظم القيمة التي اكتسبتها في النزاعات السابقة ضد خصوم أقل تقدماً، إذ لم يكن لدى أي منهما قابلية للصمود لتكون ذات فائدة حالما بدأت الولايات المتحدة والقوات الشريكة بالدفاع عن السفن بشكل فعال. ولا يزال اعتماد الحوثيين على خط إمداد بحري لإيران يمثل نقطة ضعف رئيسية يمكن استغلالها في المستقبل من خلال وجود بحري أمريكي أو خليجي أو أوروبي أكثر فعالية في البحر الأحمر. ومع ذلك، فكما هو الحال مع عمليات الاعتراض، فإن ذلك يفرض تكلفة جديدة كبيرة على هؤلاء المدافعين، وهو شكل من أشكال النجاح الباهظ التكلفة بالنسبة للحوثيين، ومحور المقاومة، وأي قوي عظمي يتحالفون معها في المستقبل.

لدى الحوثيين فرص كبيرة قد يستغلونها في المستقبل القريب. فقد أظهر لهم النزاع في غزة أن تكتيكات مضايقة سفن الشحن التي يتبعونها، أي حرب العصابات في البحر، لا تحتاج إلى أن تكون فعالة من الناحية الفنية لتضيق الخناق على حركة العبور في قناة السويس، وتفرض تكاليف إضافية على المجتمع الاقتصادي العالمي. ويمكن للعالم أن يستغني عن طريق السويس القصير المسافة. فهو ليس مضيق هرمز، حيث تُعتبر حرية المرور ضرورية، ولكن الطبيعة المكلفة للأزمة ستكشف للحوثيين ثمن إغلاق مضيق باب المندب مجدداً في المستقبل وضرورة استخدام أسلحة وتكتيكات أكثر فعالية (بما في ذلك الأسلحة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت) عندما يأتي ذلك اليوم. وسيلاحظ الحوثيون أيضاً الموقف الدفاعي المتخذ من قبل جميع الدول العربية، ولا سيما تركيز السعودية على الحفاظ على عملية السلام، مما قد يحفز هم على تبني موقف صارم في مفاوضات السلام وقرع طبول الحرب على الجبهات العسكرية الداخلية في اليمن. و على الرغم من أن الحرب أظهرت أن قدرات الحوثيين أقل شأناً بكثير من المنظومات الأمريكية والإسرائيلية، من أن الحرب أظهرت الأسلحة الدقيقة التي استخدمها الحوثيون في حرب غزة ضد مجموعة الأهداف الأكثر عرضة للخطر لدى الأعداء في "مجلس القيادة الرئاسي"، فإن النتائج يمكن أن تكون حاسمة وفقاً لتقييم المؤلف، وهذا وضع يمكن تصحيحه جزئياً عبر المساعدة والتدريب الأمنيين الدوليين. والفرصة الأخيرة هي تمديد الحرب الحالية. وقد يدرك الحوثيون قيمة جهود تكون حاسمة وفقاً لتقييم المؤلف، وهذا وضع يمكن تصحيحه جزئياً عبر المساعدة والتدريب الأمنيين الدوليين. والفرصة الأخيرة هي تمديد الحرب الحالية. وقد يدرك الحوثيون قيمة جهود

التعبئة والتلقين التي يبذلونها في إطار نضالهم المستمر ضد إسرائيل والغرب، وقد لا يرغبون بأن يتم التعتيم مجدداً على دورهم على الصعيد العالمي.

وفي الوقت الحاضر، قد يشعر الحوثيون، استناداً إلى أقوالهم وأفعالهم، أنهم لا يواجهون أي تهديدات عسكرية فعلية من قبل الأعداء الخارجيين أو المحليين، وهو ما يُعد وصفة للإفراط في الثقة والمخاطرة. ففي الأزمة الحالية، لم يقم الخصوم المحليون في "مجلس القيادة الرئاسي" بأي تحركات عدوانية لاستغلال الضربات الأمريكية على الحوثيين، إذ ارتدعوا عن القيام بذلك في ظل حذر السعودية التي تجنبت أيضاً الانضمام إلى التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة. ولم ترد إسرائيل على أي من هجمات الحوثيين ضدها، سواء عن طريق البر أو البحر. وكانت الضربات العسكرية الأمريكية المحدودة مؤلمة ولكن كان من الممكن النجاة منها بوضوح.

ومع ذلك، يمكن القول إن حركة الحوثيين تواجه تهديدات ناشئة توفر آليات قسرية محتملة للقوات التي تسعى لاحتواء "أنصار الله". وتشكل العزلة والانشقاق داخل محور المقاومة أحد التهديدات. فقد تتخلص إسرائيل من "حماس"، المعاصرة للحوثيين، دون أن يتمكن المحور بشكل فعال من منع هذه النتيجة، وهذه قصة تحذيرية للحوثيين. وعلى الرغم من ازدياد أهمية "أنصار الله" بلا شك بالنسبة إلى العضوين الإيراني واللبناني الأساسيين في المحور بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل الحرب، فهي لا تزال هامشية بالنسبة للكتلة الرئيسية التي تضم إيران والعراق وسوريا ولبنان، وقد تُعزل من خلال جهد اعتراضي بحرى نشط وصبور. كما برز الحوثيون كمعتدين بالنسبة للعديد من المراقبين الدوليين الذين كانوا يعتبرونهم في السابق ضحايا، مثل (مقارعة) داود لجالوت السعودية في نزاع ما بعد عام 2015. وقد أعادت الولايات المتحدة تصنيف الحوثيين "كإر هابيين عالميين محددين بشكل خاص"، ويُنظر إليهم الآن على أنهم يعرضون السلام والاستقرار والبيئة البحرية في المنطقة للخطر، مع ازدياد التركيز على علاقاتهم مع إيران وسجلهم الفاضح في مجال حقوق الإنسان. وسيجعل ذلك من الصعب على الحوثيين، ولكن ليس من المستحيل، أن يستخدموا الخوف من المجاعة في اليمن كسلاح من جديد، كما فعلوا بين عامَى 2018 و2020 لوقف الهجوم الواعد للتحالف بقيادة السعودية على ساحل البحر الأحمر. ونتيجة ذلك، قد يصبح الحوثيون أكثر عرضة للعمليات المعلوماتية والعقوبات الاقتصادية واسعة النطاق، الأمر الذي يمكن أن يزيد من عزلتهم ومن تحديات الأمن الداخلي التي يواجهونها. ومن وجهة نظر المؤلف البعيدة المدى المستندة على مراقبة نمو حركة الحوثيين، يمكن القول إن التهديد الأكثر أهمية الذي يخشونه، وبالتالي الشكل النهائي للنفوذ والردع القابلين للاستغلال، هو خطر تحول التوازن العسكري في الخطوط الأمامية ضد "أنصار الله". فإذا استمرت عزلة الحوثيين بالتزايد، فمن الممكن أن يجد شركاء "مجلس القيادة الرئاسي" أنفسهم، ربما بعد اتفاق سلام رسمي، مدعومين بشكل أفضل من قبل الولايات المتحدة وجهات فاعلة أخرى بالإنابة لاحتواء نزعة الحوثيين التوسعية وردعها. مايكل نايتس هو "زميل جيل وجاي برنشتاين" في "البرنامج العسكري والأمني" في معهد واشنطن. وقد سافر على نطاق واسع في اليمن منذ عام 2006.